والمعدنيات والحيوانيات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات فعظامه كالجبال
ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشعره كالنبات ووجهه
كالعمران وظهره كالخراب ويمينه كالمشرق وشماله كالمغرب ونفسه كالرياح وصوته كالصواعق
وحزنه كالليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وسروره كالنهار فهذا ما في ابن آدم من التشبيهات
والله اعلم **قال** فتقدم اليها المنجم وبيده الاصطرلاب وقال ايها الجارية تسألينني ام اسالك
قالت له اسأل عما شئت قال اسألك عن اول شيء خلق الله تعالى قالت خلق الله تعالى اربعة
اشياء متعادية متضادة الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وزوج بين كل اثنين
منها خلقا آخر فزوج بين الحرارة والرطوبة فخلق منها الماء وجعله بادوار طبائع لم يزل
يسألها عن النجوم والبروج ومنازلها وهي تجيبه الى ما سأل ثم قال لها هل ينزل في هذا
الشهر مطر قال فاطرقت راسها فقال لها لم لا تتكلمي قالت لا اتكلم الا ان اعانني عليك امير
المؤمنين فقال لها الرشيد ولم ذلك قالت تعطيني سيفا اضرب به عنق هذا اعلم يا امير
المؤمنين ان خمسة لم يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب وذلك قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا
تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ولكن لذلك اشارات وعلامات
بدخول السنة بالكواكب في السنين وعمدتها زحل وذلك ان زحل اذا كان في احدى البروج
النارية كان الغلاء العظيم والقحط وتمسك الامطار قالت اعلم انما علم النجوم دلالات
وعلامات منها ما يصدق ومنها ما لا يصدق ولكن نترك هذا الباب ثم انشأ يقول في الالغاز

> مَا أَسْوَدٌ فِي صَحْنِهِ أَبْيَضٌ … وَأَبْيَضٌ فِي صَحْنِهِ أَسْوَدُ
> مَا افْتَرَقَا قَطُّ وَلَا اسْتَجْمَعَا … كِلَاهُمَا فِي ضِدِّهِ يُولَدُ

قالت سالت عن الليل والنهار **قال فاخبريني عن قول الشاعر**

> مَا ذَاتُ ضُرٍّ وَنَفْعٍ شَأْنُهَا عَجَبٌ … قَرَّتْ عَلَى خَلْقِهَا الْأَعْصَارُ وَالْحِقَبُ
> حَمْرَاءُ صَفْرَاءُ تُرَى لِلْعَيْنِ زَاهِرَةً … كَأَنَّهَا حِينَ تُسْتَجْلَى هِيَ الذَّهَبُ
> فِيهَا صَلَاحٌ لِمَنْ رَامَ الصَّلَاحَ بِهَا … وَالْوَيْلُ فِيهَا إِذَا مَا شِئْتَ وَالْحَرَبُ

الرياحية كان الغلاء في الزرع وتكثر الرياح العواصف مع العجاج واذا كان في احدى البروج صح

قال

قال فاجابته مرتجزة تقول

> اسْمَعْ فَدَيْتُكَ يَا مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي … شَرْحَ الْبَيَانِ إِذًا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
> تَعْنِي يَا هَذَا عَنِ النَّارِ وَنَضْرِمُهَا … إِذَا اضْطَرَمَتْ وَطِيسًا لِلْحَرِّ وَالْحَطَبِ
> أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْهَا فَهُوَ خَالِقُنَا … بِأَحْمَدَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَطْيَبِ الْعَرَبِ

قال في قول الشاعر حيث يقول

> وَآكِلَةٍ بِغَيْرِ فَمٍ وَنَابٍ … لَهَا الْحَيَوَانُ قُوتٌ وَالنَّبَاتُ
> تُصَرِّفُ أَلْسُنًا مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ … سِوَى لُغَةٍ تُخَالِفُهَا اللُّغَاتُ
> فَإِنْ أَكَلَتْ بِهِ يَحْيَى وَيَغْنَى … وَإِنْ شَرِبَتْ يُعَاجِلُهَا الْمَمَاتُ

قال فاجابته جوابا تقول

> اسمع كلامك يا هذا وافهمه … من طفلة قد حوت للعلم والادب
> إِنَّ السُّؤَالَ عَنِ النِّيرَانِ فَاتْرُكْهَا … وَخُذْ سِوَاهَا وَخَلِّ الْمَزْحَ وَاللَّعِبَ
> لِأَنَّ هَذَا فِي الْكُتَّابِ نَفْهَمُهُ … كُلُّ الصِّغَارِ بِلَا شَكٍّ وَلَا كَذِبِ

قال فتقدم اليها الناظم ثم قال لها ايما افضل علي ام العباس قالت له لقد سألتني عن
رجلين فاضلين لكل واحد منهما شرف وفضل وكلاهما الزام النبي صلى الله عليه وسلم

قال فما تقولين في قول الشاعر

> وَسَاكِنُ رَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ … إِذَا نَالَ مِنْ تِلْكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَا
> يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا … وَيَرْجِعُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي مِنْهُ قُوِّمَا
> فَلَا هُوَ حَيٌّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً … وَلَا هُوَ مَيْتٌ يَسْتَحِقُّ التَّرَحُّمَا

فقالت له اما قولك ساكن رمس طعمه عند رأسه تعني القلم لان طعمه المداد والخط في
الورق هو التكلم وهو صامت متكلم واذا رد الى الدواة فهو مسكنه ولا هو حي يستحق
كرامة ولا هو ميت يستحق الترحم **قال اخبريني عن قول الشاعر حيث يقول**

> وَمَا شَيْءٌ لَهُ عُرْفٌ ذَكِيٌّ … وَفِي تَصْحِيفِهِ بَعْضُ الشُّهُورِ
> إِذَا مَا أَسْقَطَتْ خُمُسَهُ تَجِدُهُ … مُسَمًّى فِي السَّمَاءِ وَفِي الطُّيُورِ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)